

160704 - مسلمة جديدة تركت أهلها، وتشعر بالوحدة والندم !

السؤال

انا اواجه مشكلة كبيرة، ولن اطيل عليكم :

أنا فتاة غير مسلمة، ولكنني منذ فترة بدأت أتعرف على الإسلام، فأحبيته، ثم اعتنقته الإسلام. وأحاول تطبيقه بشكل والحمد لله وقد لبست الحجاب. وقد اضطررت إلى الانتقال من المدينة التي فيها أهلي، خوفا على نفسي، وتنقلت بين أماكن عديدة، وفي كل مكان أذهب إليه، لا أرتاح.

المشكلة التي أعانيها : أني بدأت أشعر بشيء من الندم، والوحدة، الندم على أشياء كثيرة، لا سيما والشعور بالوحدة، والوحشة، بعيدا عن أهلي، لأنني أحبهم كثيرا والعيش بدونهم يكاد يصبح مستحيلا.

وأريد مساعدة لأنني بدأت أشعر بالتعب ولا أستطيع التحمل أكثر من ذلك أرجوكم ان تساعدوني لأنني لم يعد لي احد بالدنيا الا الله.

الإجابة المفصلة

اسمحي لنا أيتها الأخت الكريمة أن نبدأ جوابك بتصحيح عبارة وردت في سؤالك ، تقولين : " أنا فتاة غير مسلمة " ؛ لنقول لك : لا ؛ هكذا كنت في الماضي ، وحالك الأولى : غير مسلمة ؛ أما وقد أحببت الإسلام ، واعتنقته ، فقد صرت مسلمة حقيقة ؛ لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم . وانطلاقاً من هذا المبدأ ينبغي أن تكون حياتك ، ومن خلال هذا المنظار ، ينبغي أن تكون رؤيتك ، يا أمة الله .

لقد من الله عليك بأعظم نعمة ينعمها على عباده ؛ فشرح صدرك للإسلام وهداك إليه : **{فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَانَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الْأَذْيَانِ لَا يُؤْمِنُونَ}** . سورة الأنعام/125، لقد فتح الله عينيك لنوره ، بعد ما عشت طويلاً في الظلماء ؛ لقد أحبك وتولاك وأيدك حين هداك للإيمان ، وحبيبك فيه : قال تعالى: **(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمُ الظَّاغُونُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** . (البقرة/257). لقد نبهناك على خطأ قولك: أنا فتاة غير مسلمة " ، لنقول لك : إن النشأة الأولى التي نشأت فيها ، قد زال عنك أثرها بالكلية حين دخلت في دين الله الحق ، ونقول لك : هكذا كان أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، بل عامة أصحاب الأنبياء عليهم السلام : ولدوا في بيئة جاهلية تکفر بالله جل جلاله ، وتشرك به ، ثم شرح الله صدورهم لنوره ، وأتم عليهم نعمته بدينه ، فولدوا من جديد ، وصاروا خير الناس ، وأئمة الهدى والرشاد.

لقد مر هؤلاء الذين سبقوك جميعاً بتجربة الابتلاء القاسية الشديدة : لقد عذبهم أقوامهم وأقرباؤهم ، فقطعوا لهم وهجوهم ، وسبوهם وضربوهم ، بل طردوهم من بلادهم وأخرجوهم ، بل قتلواهم أشنع قتل ليفتنوهم ويصدوهم عن دينهم ، فاسمعي إلى قول خباب بن الأرت رضي الله عنه ، وقد كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، المستضعفين ، المعذبين لأجل دينهم ، قال : " شَكَوْنَا إِلَى

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بِرَزْدَةٍ لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَشِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُونَا فَقَالَ : « قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُخْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا فَيَجْعَلُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوَضِّعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ وَيُمْسِطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظِيمٌ فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنِ دِينِهِ وَاللَّهُ لَيَتَمَّنَ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَعَاءٍ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهُ وَالذِّلْبُ عَلَى عَنْمَهِ وَلَكِنْكُمْ تَسْتَغْلِلُونَ » رواه البخاري (6544).

وهكذا كان أتباع الأنبياء الصادقون : { وَكَانُوا مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رُبُّوْنَ كَثِيرًا فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعْفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (146) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبِّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبَّثَ أَقْدَامَنَا وَأَنْصَرَنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147) فَاتَّاهُمُ اللَّهُ تَوَابُ الدُّنْيَا وَحُسْنَ تَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }. سورة آل عمران.

وهكذا سنة الله في عبادة المؤمنين : أن يصيبهم ألوان من الأذى الحسي والمعنوي ، ليختبر الصادق منهم من الكاذب ، والمؤمن من المنافق .

قال تعالى : { إِنَّمَا (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنَّ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفَتَّنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمُنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمُنَّ الْكَاذِبِينَ }. سورة العنكبوت.

ثم قال : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعْكُمْ أَوْلَئِنَّ اللَّهَ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (10) وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ }. سورة العنكبوت.

لا تحسبني يا أمّة الله أن هؤلاء الصادقين الصابرين كانوا فقط رجالاً يتّحملون الأذى والعذاب ؛ لا ، بل كان منهم مؤمنات ؛ صادقات ، صابرات ، تعرضن لأنشد المحن ، وأفظع ألوان العذاب ، فكان ذلك أخف عليهم ، وأسهل على قلوبهن من الكفر بعد الإيمان : لقد كان هناك ملك ظالم جبار كافر ، آمن أقوام من شعبه ، وانتشر فيهم الدين الصحيح ؛ فماذا فعل ؟ قرر إحراق المؤمنين جميعاً !! « فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السَّكِينِ فَحَدَّثَ ، وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنِ دِينِهِ فَأَخْمُوْهُ فِيهَا. أَوْ قِيلَ لَهُ افْتَحْمُ. فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغَلَامُ يَا أُمِّي اضْبِرِي فَإِنِّي عَلَى الْحَقِّ » صحيح مسلم (7703) [].

لقد أوشكت هذه المرأة أن تضعف وتتراجع ، رحمة بصغرها ، وشفقة عليه ، فأنطق الله تعالى الغلام الرضيع ، وكلمها وهو في المهد ، كما تكلم عيسى عليه السلام وهو في المهد ، ليصبرها على الحق ، ونور الإسلام ، حتى وإن احترقت بنار الدنيا ، فأي شيء تساوي هذه النار ، إذا قيست بلحظة من عذاب الكفار ؟!

وأما سمية ، أم عمار بن ياسر رضي الله عنهم ، فقد طعنها عدو الله أبو جهل بحربته ، في قلبها ، حتى قتلها ، فكانت أول شهيدة في الإسلام . [سير أعلام النبلاء (1/409)].

وهكذا وقع الكثير والكثير لهؤلاء المؤمنات الصادقات : خسرن الأهل ، والزوج ، والولد ، فما ندمن على شيء من ذلك فاتهن ، ولا ضعن في دين الله ، بل خرجن من الدنيا بأسرها مهاجرات إلى الله ، لم يحزنْ على خسارة شيء ، حين ربّن مع الله : { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَأَسْتَبِرُوا بِيَنِّيْكُمُ الَّذِي بَأَيْعَثْمُ بِهِ وَذَلِكُ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }. سورة التوبة/111.

ولهذا أمر الله بآياتهن ونصرتهن وحمايتها من العودة إلى الكفار : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُنَّ يَحْلُونَ لَهُنَّ). سورة الممتحنة/10.

إن دينك الجديد لا يمنعك من أن تبرئ أهلك ، وتصلحهم ، وتحسن إليهم ، لكن شريطة أن تحافظ على دينك ، فلا يضعفك حالهم ، ولا يهز الإيمان في قلبك .

فإذا قدر أنهم تعصبوا عليك ، ولم يتفهموا موقفك ، ولم يتقبلوا حالك ، واضطربت إلى الموازنة ؛ فلا ينبغي أن يكون لديك صعوبة تذكر في الاختيار ، إن الأمر واضح لا تردد فيه ، فدينك أعز عليك من روحك التي في صدرك ؛ وهكذا تعلمنا من دروس السابقين الصادقين : (فَذَكَرَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءٌ مِّنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالبغضَاءُ أَبْدَأَ حَتَّى ثُوَّبُنَا بِاللَّهِ وَخَدَهُ إِلَّا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلَكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكِّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَنَا وَإِلَيْكَ الْمُصِيرُ (4) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (5) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ). سورة الممتحنة .
يا أمة الله ؛ إذا خسرت الله ، فما قيمة ما تربحينه من الدنيا والناس .

وأما إذا ربحت في بيعك مع الله ، فلا يضرك ما فاتك من الدنيا ولو فاتتك بأسرها ؛ فمن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه .
ومن أحبه الله جل جلاله ، ألقى له المحبة والقبول في عباده : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَدًا). سورة مرريم/96 يعني : محبة في قلوب العباد .
عن أبي هريرة قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِنْرِيلَ فَقَالَ إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ - قَالَ - فَيُحِبُّهُ جِنْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّهُو. فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ - قَالَ - ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ » رواه مسلم .

يا أمة الله ، إن ما أصابك من الحزن والندم ، هو من عدوك إبليس ، ليضعف سيرك وهجرتك إلى الله بدينك الجديد ، ويصدقك عن الطريق ، فاحذر يا أمة الله ، احذر : (إِنَّمَا التَّجْوِيَّ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيُخْرُجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيُنَسِّبَنَّهُمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَتَوَكَّلُ الْمُؤْمِنُونَ). سورة المجادلة/10 .

آخرجي نفسك مما أنت فيه وثقي بربك ، وبإيمانك : (وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَخْرُجُوا وَأَثْمُ الأَغْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)، سورة آل عمران/139 .
أشagli نفسك بطاعة الله ، وأكثري من ذكر الله ، وتلاوة القرآن فهو من أعظم أسباب الطمأنينة : (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطَمِّنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطَمِّنُ الْقُلُوبُ). سورة الرعد/28 .
ثبتت الله ، وشرح صدرك للهدي ودين الرشاد .
وينظر السؤال رقم (46623) ورقم (2644) .
والله أعلم .